## مفهوم الفلسفة في الفترة الحديثة والمعاصرة

ثم جاء العصر الحديث حيث اتجهت الفلسفة الى **البحث في المعرفة**, فدار الحديث حول وسائل المعرفة ومصادرها بل امتد الجدل عند بعضهم حول امكان قيام المعرفة الصحيحة. ومن أبرز فلاسفة هذا العصر كان **جون لوك** الذي كانت الفلسفة عنده **"تحليلا نقديا للعقل البشري"**, وتحولت عند **بيركلي وديفيد هيوم "البحث في الطبيعة البشرية"** ومع **كوندياك "دراسة للأحساس وتحليله"**.

اما في الفترة المعاصرة فقد **ضاقت بتبديد النظر العقلي في الوجود العام**, وحولت التفكير الى دراسة الانسان في وجوده الواقعي, ومن أشهر المدارس في هذه الفترة:

١- **الموقف الوضعي** (الوضعية المنطقية المعاصرة): أنكر اصحاب المذهب الوضعي موقف الفلسفة التقليدية التي يزعم اصحابها انهم معنيون بالكشف عن مجاهل الوجود ومعرفته, ولم تعترف هذه الوضعية بغير الواقع المحسوس الذي يمكن اخضاعه لمناهج المشاهدة والتجربة, اذ صرح **"اوجست كومت"** أن الفلسفة الميتافيزيقية قد تلاشت موضوعاتها؛ لأن العلوم الجزئية بمناهجها التجريبية تدرس الواقع المحسوس.

وقد نشأت في **النمسا** مدرسة جديدة من الوضعيين, هم أصحاب **الوضعية المنطقية** الذين أنكروا مهمة الفلسفة التقليدية ومجالها, وزعموا أن **كل ما يمكن معرفته عن العالم والانسان بالامكان أن نستمده من العلوم الجزئية الطبيعية منها والانسانية**. فالفلسفة عندهم (منهج بحث هدفه التحليل المنطقي للغة التي نستخدمها في حياتنا اليومية, أو للغة العلماء التي يصطنعونها في أبحاثهم العلمية, من أجل هذا عرّف **فتجنشتين** الفلسفة بأنها: **(توضيح الأفكار توضيحا منطقيا)** أي توضيح القضايا وإزالة غموضها توصلاً الى حقيقة معانيها، وليست وظيفة الفلسفة أن تضع قضايا تفسر طبيعة الموجودات, وصرّح **كارناب**: **(بأنّ الفلسفة الحالية لا تعدو أن تكون تحليلات لتركيبات لغوية)**.

ويرجع الخطأ في فهم أصحاب الفلسفة التقليدية لمعاني الألفاظ إلى مصدرين أساسيين: أنهم يستخدمون الفاظاً في قضاياهم لا تشير الى مدلول حسي محدد, او يستخدمون لفظاً في غير المعنى المتفق عليه بين الناس.

إنّ سبب استبعادهم للميتافيزيقا ذلك أنها تبحث فيما ليس له وجود حسي في العالم الواقعي, وقضاياها لا تشير الى مدلولات تخضع للتجربة الحسيه حتى يمكن التحقق من صدقها بالرجوع الى الواقع, وهكذا **أصبحت الفلسفة على أيديهم مجرد تحليل منطقي للغة.**

**٢- موقف الاتجاه العملي (البرجماتي) المعاصر من الفلسفة**

شارك **الوضعية** في استنكار الفلسفة التقليدية (**الفلسفة العملية**) وهي التي نشأت في أمريكا في مطلع القرن العشرين على أيدي ثلاثة فلاسفة (بيرس, ووليم جيمس, وجون ديوي) واتفقوا على توجيه العقل إلى العمل دون النظر واعتبار المعرفة أداة للعمل المنتج, وأصبح صدق الفكرة معناه التحقق من منفعتها بالتجربة, قال **فبيرس**: (**إن توضيح معنى الفكرة يكون بالقياس إلى آثارها العملية في حياة الانسان والكلمات التي تتألف منها خططا للعمل وكل فكرة لا تنتهي الى سلوك عملي في دنيا الواقع فهي فكرة باطلة**). ولذلك رأى وليم جيمس: (**أنّ افكارنا لا تطلب سلوكاً لذاتها وإنما تلتمس كوسائل لتحقيق أغراض في دنيا الواقع، فالحق هو قابلية الفكرة على أن تكون أداة للسلوك العملي في الواقع**) ففي الأخلاق نقول إن الفعل الانساني فاضل متى حقق نفعا في حياة الانسان. وهذا ما جعل **جون ديوي** يقول: (إن الفكر هو ذريعة لخدمة الحياة) فسمي مذهبه بمذهب الذرائع, وألحّ في تطبيق المنهج العملي على شتى مجالات التفكير ولاسيما مجال الأخلاق والجمال والسياسة, فالمنهج العملي هو الطريقة التي يصطنعها الباحث في الخروج من نطاق الفكر إلى نطاق العمل.

وبهذا تغير مفهوم الفلسفة عندهم, اذ انكروا ان يكون الفيلسوف معنيا بالبحث في المشاكل ووضع النظريات، فالفلسفة بمعناها الكامل، (ليست إلا رجلا يفكر؛ ليحقق منفعة عملية يبتغيها).

**٣- موقف المادية الجدلية (الماركسية) من الفلسفة**

تُصوّر الواقعية المادية وجود الأشياء المادية سابقاً على الذات المدركة, وترى أن العقل مجرد نتاج للطبيعة المادية, ويبقى وجود المادة ويصبح الفكر مجرد مظهر من مظاهرها, والمادة تخضع لتطور يتمثل في الصراع بين الاضداد, وهذا هو الديالكتيك في الفلسفة الماركسية. والماركسية هو التطور الذي أدرك فلسفة هيجل, وبشر بها كارل ماركس, إذ يقول ماركس: (**أن مذاهب الفلسفة منذ الماضي قد اقتصرت على تفسير طبيعة العالم, ولكن مهمة الفلسفة العمل على تغييره, وبتغيير العالم يغير الناس أنفسهم, ويستحدثون قوانين تهيمن على مجرى التاريخ**).

إن الماركسية  تدعو الى إعادة العالم وبناء المجتمع بحيث ينتهي إستغلال الانسان للأنسان وتتلاشى الرأسمالية وتحقق الشيوعية, أما الفلسفة العملية فهي في نظر الماركسيين فلسفة رأسمال الاستعمار.

وتسعى الماركسية أن تفتح أبواب الفلسفة للناس وتجعلها مشاعة بين الجماهير ابتغاء مساعدتهم, علاوة على أنها تهاجم نبش الماضي لإحياء المذاهب الميتة, لأنها تأمل أن يكون فهم الناس للعالم والمجتمع قائما على أساس فتوحات العلم ومكتشفاته.

## ٤- موقف الوجودية من الفلسفة التقليدية

لقد قدر للوجودية ان تنتشر في بعض الدول لأرتباطها بالأدب, وهي ثورة عنيفة على الفلسفات التقليدية؛ لأن الوجودية تعتقد أن الموضوع الرئيس للفلسفة هو الانسان الواقعي المشخص، و قد تحددت معالم هذه الفلسفة بظهور كتابين هما **"الوجود والزمان" لهيدجر**، و **"الوجود والعدم"** لسارتر. وبهذا انتقلت من دراسة الوجود المجرد إلى دراسة الإنسان المشخص في واقعه الحسي أي في حياته اليوميه في زحمة الكون من ناحية وفي علاقاته مع الأخرين من ناحية آخرى وارتدت الي الإنسان المشخص وموقفه الواقعي الذي يربطه بزمانه و مكانه و أحواله.

**فكيركجارد (ناهض الفلسفه المثالية وانصرف من الماهية إلي إلوجود، واتخذ من تجاربه الروحية نقطة بدء التفلسف)**. وذهب بعض اتباع الوجودية أن وجود الانسان يقوم بغير ماهية، ورآى غيرهم أنه يسبق الماهية ولايلحق بها. وكانوا على اتفاق في الراي التقليدي في الفلسفة في سبق الماهية علي الوجود.

و دليلهم علي ذلك أن الانسان في بداية الأمر ليس له ماهية اذ يكون عند ولادته ناقص الصورة، وهو الكائن الوحيد الذي يقوم وجوده في حريته على عكس الكائنات الأخرى؛ إذ أفعالها تخضع للجبرية، فماهية الشجرية مرجعها الي الامكانيات التي كانت عليها بذرتها، ومن ثم كانت ماهيتها سابقة علي وجودها المشخص، أما الانسان فان حريته في اختيار موقف تجعل من المستحيل التنبؤ باختياره، ومن ثم كان الكائن الوحيد الذي يحدد ماهيته، فوجود الانسان مرتهن بحريته التي بها يختار بين مواقف مختلفة و عن هذا الاختيار تنشا المسئولية، وهذا الاختيار غير مسبوق بتدبير عقلي او تحديد غاية او معرفة ببواعث وهذه هي الحرية الانسانية.